معنا، ولكنه ما زال صديقاً.

في صبيحة زيارة الون لام الفحم، وزعنا المنشور. وفي منتصف النهار، بدأت السلطات باستدعائنا جميعاً. كنا تسعة اعضاء، انا وحسن ورافع وفرج ومحمد كيوان ومحمد فريد محاميد وابو زاهر واحمد العال وغسان فوزي. قامت السلطات بتهديدنا، ونحن انكرنا اية علاقة لنا بتوزيع المنشور. حين وصل الون الى البلدة، واصلنا توزيع المنشور، وكان غسان ذهب، بعد انجاز مهمته، مع العمال الى مدخل القرية في عين ابراهيم، حيث اصطف العمال واعضاء المجلس المحلي لاستقبال الوزير. وعندما وصل الون وبدأ، كعادته، يسلم على المستقبلين، رفض غسان مصافحته، قائلاً: «انني لا اضع يدي بيد صهيوني نازي مثلك». وبالطبع، جاءت الشرطة واعتقلته، غير انهم اطلقوا سراحه بعد فترة قصيرة، وذلك من باب مهادنة القرية. وكان مع الون، في تلك المناسبة، محمود عباسي، مترجم معظم كتب الون وصديقه الحميم، وهو من ام الفحم واسمه الاصلي محمود ابو حشيش، عمل في الاذاعة الاسرائيلية لفترة طويلة، كما عمل في حزب العمل. خلال توزيعنا للمنشور، اصطدمنا مع الشرطة، الا انها، في حضرة الوزير، لم ترغب في توسيع الصدام، فطلبت منا ان نسلمها نسخ المنشور، لكنني عزمت على تسليم الوزير نسخة منه. وبالفعل، قمت بتسليمه نسخة. وبعد دخوله السيارة، ملأنا سيارته بالنسخ. توجه الون الى المدرسة، حيث كان الاطفال يحملون الاعلام الاسرائيلية ويلوحون بها، كما هو مطلوب منهم. وفي هذه اللحظة، اسرع غسان وتوجه الى باب المدرسة، وكان عمره، في ذلك الوقت، ٢٢ سنة. ولدى وصول الون، بدأ غسان بالهتاف ضده وصاح باللغة العبرية: «ليسقط الصهيوني النازي». اهتز الوزير وغضب، فحضر البوليس واعتقل غسان وحسن، وانا هربت. عندها، قام الاطفال بالقاء الاعلام الاسرائيلية على الارض. ومنذ ذلك الحين، الغي تقليد رفع الاعلام الاسرائيلية فوق مجالس القرى العربية، والغي تقليد استقبال الوزراء الاسرائيليين، وخصوصاً في ام الفحم. على الرغم من بساطة هذه الحادثة الظاهرية، فانني اتذكرها دائماً، لما لها من مدلول كبير.

بعد الاعلان عن ابناء البلد، كان شكلها التنظيمي مكوناً على النحو التالي: المؤتمر العام، وهو عبارة عن جميع الاعضاء؛ والهيئة الادارية التي قامت بتأثير من محمد كيوان، ويتفرع منها عدة لجان. وقد سجلنا حركة ابناء البلد، رسمياً، كقائمة انتخابية لخوض معركة الانتخابات المحلية.

في العام ١٩٧٢ ـ كما ذكرنا ـ اعتقلت انا وغسان وحسن. انا اطلق سراحي بعد ٤٥ يوماً (تشرين الاول ـ اكتوبر ١٩٧٣)، فباشرت العمل.

كان علينا ان نخوض معركة الانتخابات المحلية، فشكلنا ما يسمى بـ «لجنة ادارة الانتخابات» مكونة من ستة اشخاص. وخضنا الانتخابات، ونجحنا في ادخال عضو الى المجلس المحلي، هو محمد كيوان. كان هدفنا، في ذلك الوقت، ان نتواجد على الخارطة السياسية، وان نثبت انفسنا قانونياً؛ فمن خلال المجلس، نستطيع ان نقيم لنا نادي، ونستطيع ان نقوم بنشاطات سياسية دون ان نسجل انفسنا كتنظيم حسب القانون العثماني. علاوة على ذلك، لنا مصلحة كبيرة في خوض الانتخابات، ودفع اعضاء منا الى المجلس المحلي. كانت ميزانيتنا، عند خوض الانتخابات، ٣٠٠ ليرة اسرائيلية، ولم تكن لدينا امكانية لاستئجار السيارات لنقل الناخبين. كان عند محمد كيوان تراكتور تم استخدامه لنقل الناخبين. وهكذا اديرت المعركة بخمسة اشخاص وثلاثمئة ليرة وتراكتور. بالطبع، كان هناك اعضاء آخرون في التنظيم، الا انهم لم يكونوا نشيطين في ذلك الوقت. وبذلك، نجحنا في دخول المجلس المحلي. بعدها، افتتحنا نادي في حي المحاجنة، ودعونا الى اجتماع عام للاعضاء الرسميين، وللاعضاء المنتسبين الذين تكاثروا بعد نجاحنا المفاجيء. فهذا النجاح ادى الى دخول عدد كبير من الشبان الى التنظيم. عقدنا اجتماعاً عاماً، وانتخبنا هيئة ادارية (تنفيذية)، ولجنة مراقبة، ولجنة محلية.

الهيئة الادارية مكونة من سبعة اشخاص: محمد سلامة ورسلان محاجنة ومحمد فريد ومحمد كيوان ورافع غبارية وفرج جبارين واحمد ابو غليون؛ ولجنة المراقبة مكونة من ثلاثة اشخاص ومهمتها مراقبة ومتابعة الاعضاء بمن فيهم اعضاء الهيئة الادارية، ورفع التقارير حول اية قضية الى الهيئة الادارية؛ واللجنة المحلية مكونة من حوالى ١١ شخصاً، وضمت افراداً ليسوا اعضاء في ابناء البلد رسمياً، لكنهم دعمونا في الانتخابات. اما بالنسبة الى